الذائب فى الأزرق

2026

فيروز سمير

الذائب في الأزرق .....
فيروز سمير فى معرض ٢٠٢٦
عذوبة الطبيعة .. بين طائر النيل والأزرق المصرى !!

فيروز سمير عبد الباقى .. فنانة تمثل أعمالها مساحة متميزة جعلتها فى مقدمة فنانينا من جيل التسعينيات .. من ساهم فى تجسيد مفهوم الحداثة فى فن التصويرالمعاصر.
ومن بداية رحلتها مع الإبداع .. يمثل عالمها مساحة من الفن والفكر .. فى كل مرحلة من أعمالها .. نطالع مفهومًا يضيف إلى التشكيل والتعبير.. ومن بين أهمها.. جاءت أحدثها.. فى ثلاثية مصرية تمتد من عمق التاريخ والتراث إلى آفاق الحداثة.. بمثابة أغنية مشرقة بالبهجة والشجن. والشفافية والتألق.. فى ثلاثية من طائرووردالنيل وزهرة اللوتس.. بغنائية الأزرق المصرى الداكن المتفرد.. ما نطالعه فى سيرة النيل وصفاء الأفق وفى متون المصرى القديم.

البحر والبحيرة

ومن قبل تخرجها من الفنون الجميلة بالقاهرة عام ١٩٩٥.. جاء انحياز فيروز سمير للمرأة: العقل والوجدان والكيان الإنسانى.. فكان موضوعها فى مشروع التخرج حول «الحمام الشعبى».. وقد عكفت على التجول فى الأحياء الشعبية.. ترسم بقاهرة المعز بين الحسين والقلعة وخان الخليلى وبهرها الحمام الشعبى.. فجاءت لوحتها الصرحية الضخمة «٨ امتار مربعة» حافلة بالنساء والأنفاس والأبخرة.. مثلما هى حافلة بالحركة بين الجلوس والوقوف والاضجاع.. جاءت رمزًا للراحة بعد التعب والتطهر من معاناة الحياة..كما أضافت إلى أعمالها مرحلة أخرى.. فى مجموعة لوحاتها للبحر وبحيرة الفيوم ومناظر الطبيعة التى باحت لها بمكنوناتها.
بدأت فيروز مرحلة التعبير عن المرأة.. فى شتى الحالات النفسية مثل الانتظار واليأس والغضب والاستسلام والصمود.. جسدتها فى أوضاع وإيماءات وحركات تساهم فى إبراز البعد الدرامى.. وربما كانت ثلاثيتها التصويرية « لا أسمع ..لا أرى.. لا أتكلم « أبرز تعبير فى عالمها عن تلك الحالات .. مجسدة لحواء الحديثة: رمزية ماتعيشه فى واقع صعب.
كما تشهد انتقالاتها من حالة تعبيرية إلى أخرى.. تشخيص تلك الروح التى تهفو إلى الحلم فى إشراقات وتجليات.

جنة"واصف "

وإذا كانت تجربة «رمسيس ويصا واصف» فى السجاد بقرية الحرانية.. تجربة مصرية أصيلة فى الفن والحياة.. لفتيات وصبية يكتشفون وجه الجمال فى العالم البسيط حولهم.. يعيدون تشكيله بجمال الفطرة والخيال.

فقد جاء معرض « جنة واصف» للفنانة فيروز.. من وحى المعلقات من الإلهامات الفطرية البريئة لتلك التجربة الفريدة الرائدة.. وجاءت المرأة هنا فى حالة سلام داخلى وتأمل مع العالم الذى تريده وتهفو إليه.
وهنا استخدمت المزج بين الخلفيات المسطحة ..وتجسيم العنصر البشرى الذى اندمج معها فى حالة من التوحد.. وجعلت للمرأة تلك المكانة السامية.. مكانة من التألق والسطوع لبنات فى حالة من الأحلام.. بين الحلم واليقظة وبين الواقع والخيال طائر النيل فى أحدث أعمالها.. مايمثل التعبير الحقيقى لمعنى الفن المفاهيمى.. فى فضاءات التصوير.. بهذا التوازن بين الأفكارولمسة التعبير.. فى حوارية من الثابت والمتحول.. التراث والحداثة.. كل هذا فى تأملات للطبيعة المصرية.. التى تسخو وتجود بجمال العناصر ورمزيتها.. من الشروق وتوهج الضوء والخفوت فى الغروب.. على خلفية من النيل سر الحياة وقوتها.. وتجدد مشاهد الحياة اليومية بالأنغام والألوان من الأزرق.. فى تتابع الفصول جريان الماء.. ومن هنا لم تكن رموزها مجرد تعبير من الخيال.. واستشراف من واقع الحياة اليومية وتأملها.. ولكن أيضًا مع كل هذا رحلة بحث فى الثقافة البصرية المصرية من فنون الأجداد.. الروح والصورة والشكل والمعنى.
على أن «ألازرق المصرى» بذلك التباين البديع بين نهر مصر الواهب للحياة من جنوب الوادى إلى شراييه باتساع الدلتا.. بما يبعث في الأذهان درجات الفيروز بالأزرق السماوي العميق.. بين الهدوء والسطوع الجهير كما فى سمات زهرة اللوتس الزرقاء المقدسة.. وكذلك تلك المياه الهادئة الخالدة التي قدسها المصريون القدماء واعتبروها رموزًا للخلق.. وتجدد الحياة والكون بأسره. يوحى «أزرق النيل» بذلك التباين البديع.. وفى هذا مايجدد التواصل مع حضارة الأجداد.

الأزرق النيلى

على شاطىء النيل ومن قديم الزمان كان يزرع نبات "النيلة "..ارتبط بالتاريخ والطبيعة فى مصر .. بلونه المميز والعميق .. تقع الدرجة الناتجة في الطرف الداكن من الطيف اللوني حيث تجمع بين الأزرق الملكي المشوب بالبنفسجي.. وفى المنسوجات القديمة: عثر على أقمشة كتانية مصبوغة بالنيلة داخل الأهرامات المصرية.. يعود تاريخها إلى آلاف السنين كما كان الأزرق المصري.. صبغة استُخدمت بشكل أساسي في اللوحات الجدارية والتماثيل والقطع الفنية الملونة.
وفى العصر الحديث ارتبط تاريخيًا بقمصان الفلاحين.. المصبوغة والمنسوجة من القطن المصرى.. فى ملابس الحياة اليومية والعمل فى الحقل.. ورغم أنه جاء ليتحمل العمل الشاق والغبار ..إلا أنه فى التفسير الجمالى يمثل ببساطة شديدة.. رمزية لهذا التوحد مع زرقة الأفق والنيل وهذا الحوار مع الخضرة فى ربوع الوادى والدلتا.. وهنا جاء هذا اللقاء الفريد .. واستحضار الأزرق المصرى بلمستها.. فى فضاء الحداثة فى فن التصوير.

عالمها

تقول فيروز : "يعد الأزرق المصري لونًا مركبًا تقنيًا وروحيًا في آنٍ واحد.. ليس مجرد صبغة تاريخية بل جوهر حضاري يحمل ذاكرة الحضارة المصرية وقدرتها الأسطورية.. على تحويل المادة إلى تعبير أبدي. فهو يجسّد التواصل العميق بين.. التقنية القديمة والإبداع المعاصر ويشكل محورًا لتأمل فلسفي في الزمن والخلود. وهنا يبدو الفارق.. بين أزرق بيكاسو.. والأزرق المتمثل فى أعمال فيروز.

بدأت «المرحلة الزرقاء» في أعمال بيكاسو أواخر عام ١٩٠١ وانتهت في منتصف عام ١٩٠٤.. بمثابة مشاعر الحزن الوجودي والكآبة العميقة. بعد أن تخلى عن لوحة ألوانه التي كانت تتسم بالحيوية والبهجة من قبل ..وركز بدلًا من ذلك على تكوينات أحادية اللون "مونو كروم " مشحونة عاطفيًا.. مجموعة متنوعة من درجات الأزرق التي تتسم بالبرودة الموحشة.

فى أعمال الفنانة التى تمتد من عذوبة الطبيعة.. بين طائرالنيل والأزرق المصرى.. من حالة تعبيرية درامية إلى أخرى تبعًا لتنوع العناصر.. وماحولها من منظومات لونية صداحة.. جهيرة أحيانًا وفى أحيان أخرى دافئة هامسة.. وربما بين الصعود والهبوط.. تبدو أقرب الى درجات السلم الموسيقى.. من ورد النيل فى تكوينه الطبيعى الذى يقترب من الشكل الدائرى ومايوحى بالحركة الدائبة على محيطه.. وزهرة اللوتس.. مع هذا الطائر الاسطورى الابيض الذى يقترب من "ابو قردان فى المشهد الزراعى الحديث.. ومالك الحزين الذى يبدو شبيهًا بطائر "البينو " فى الأساطير المصرية القديمة رمز الخلود والنور.. وهو التجسيد الروحى للإله رع يولد كل فجر مثل شروق الشمس "وجد مرسومًا بدقة ورقة على جدران مقبرة الملكة نفرتارى ".

ويعد الإيقاع فى الفنون البصرية كما هو فى الموسيقى.. ما يضفى تدفقًا متناغمًا وحيويًا عبر اللوحات التى تتناسل من بعضها البعض.. كما فى زنابق الماء فى سلسلة" كلود مونيه "الشهيرة على سبيل المثال .

فى الأزرق المصرى عند فيروز.. نطالع فى لوحات عديدة هذا الطائر الابيض يتنقل من مكان لمكان فى الحيز التصويرى.. وفى كل مرة يختلف الإيقاع.. من لوحة إلى أخرى أفقيًا ورأسيًا.. يبدو بمثابة الحارس الأمين والشاهد على تجدد الطبيعة وحيويتها.. مع الأزرق الذى يحمل اختلاف المشاعر تبعًا للتعبير الدرامى.. من الشفافية والحزن إلى البهجة والإشراق الجمالى.. وهذا ماتفصح عنه التداعيات اللونية: الأزرق بتعدد الدرجات والأبيض.. بإسقاط الظلال فى عمق النيل.. وماتوحى بأعمق الأعماق ومايمس النفس والوجدان.. إلى تلك البهجة اللونية من الزهور الطافية على الماء من الأحمر الوردى والأصفر الزيتونى ..كل زهرة تلقى بظلالها بين الأزرق البهى والأزرق الداكن .. وهنا يتنقل الطائر المصرى بتركيبه الفيزيقى أو الطبيعى .. وهيئته ووضعه الجانبى .. من مساحة إلى أخرى من اليمين إلى اليسار وقد يتوسط اللوحة .. وهنا يبدو المعنى الفلسفى للإيقاع.

النيل .. تجهيز فى الفراغ

وتنقلنا فيروز سمير من الحداثة إلى مابعد الحداثة المرتبطة بثورة الاتصالات التى ظهرت

فى الثلث الأخير من القرن العشرين .. إلى التجهيز فى الفراغ أو العمل الفنى المركب "انستليشن". وهو يعد شكلًا فنيًا ثلاثي الأبعاد صمم ليحدث تحولًا وتفاعلًا بدلًا من الاكتفاء بمجرد مشاهدته.. يمنح الأولوية للأفكار المفاهيمية مع القيم الجمالية.. معتمدًا بشكل كبير على الوسائط المختلطة "ميكسيد ميديا".. يمتد من الأعمال الداخلية التى تضمها المتاحف والمعارض.. والأعمال المتفاعلة مع الطبيعة المفتوحة .. وغالبًا مايتجول المتذوق موازًيا للعمل أو حول أبعاده .. متفاعلًا معه على المستويين الفكرى والعاطفي.
على سبيل المثال نتذكر الفنانة الانجليزية راشيل هوايتريد.. صاحبة التشكيل الضخم: الجسر «التيت جاليرى».. قدمت من خلاله دنيا من الأشكال الهرمية والمكعبة.. وأيضًا أعمال الثنائي كريستو وجان كلود: من اشتهرا بتغليف معالم طبيعية وعمرانية حول العالم.. بشكل مؤقت وتركز هذه الأعمال على ملامح الجمال.. وإعادة تصور المناظر المألوفة.
فى تجهيز "النيل " لفيروز سمير .. تستحضر السطح المائى للنيل بأمواجه.. بشكل أفقى يطفو فوقه رأسيًا: زهرة اللوتس مع طائرها الأثير.. فى نقاء وشفافية وتجسيم يسوده الأزرق.. وقد شكلت حوار مع البيئة المصرية الطبيعية.. ماجعله أيضًا ينتمى لفن الأرض.. فى كتلة واحدة يبدو المسطح المائى فى موجات بالأزرق التركوازى.. ومن فوق الماء تطل زهور اللوتس بالأزرق الداكن "الكحلى" مع طائر النيل فى ترديد لازرق الماء وبتعبير الفنانة أنه " ليس مجرد لون.. بل فلسفة بصرية تعيد ربط الإنسان المعاصر بجذور حضارته.. وتؤكد قدرة الفن على تحويل الذاكرة إلى حضور حيّ".
..وبين الشفافية والنقاء جاءت بعض العناصر من وريقات اللوتس فى بعضها مع رأس وجناح الطائر بهيئة مفرغة يتخللها الهواء مجرد تحديد الشكل الذى يمتزج ويتوحد مع الفراغ.. عناصر تخف كثافتها فى رقة ودقة وحيوية توحى بالحركة والحيوية.. وهنا تكتمل الصورة بلمستها بمساحة من الخيال الفنتازى.. مع التواصل والارتباط بالروحى من المقدس فى التراث الفرعونى.. ويكتمل التشكيل فتمتد جذور زهور اللوتس من أسفل فى ثنيات وتشعبات من الأسلاك فى رمزية إلى تلك العلاقة بين أغوار النيل والنبات المتمثل فى اللوتس.
تحية إلى فيروز سمير.. بعمق ماقدمت من التشكيل والتعبير فى دنيا مصرية بفكر الفن.
يرجع أصل الجينز الأزرق: بتأثير الثقافة الشعبية المستمرة للنيلة في مصر فقد تم تصدير قماش قطني مصري متين يُعرف باسم «الفوستيان» نسبة إلى الفسطاط واستخدمه النساجون الأوروبيون لصنع النماذج الأولية.
رغم جمال ورد النيل وظهوره فى القرن التاسع عشر بمصر.. إلا أنه يمثل ظاهرة سلبية لما يحجب من أكسجين .. ومن هنا ترتبط أعمال الفنانة فيروز بالفن البيئى مع جمالياتها التشكيلية.

بقلم الناقد الفني

صلاح بيصار

فيروز سمير عبد الباقي

فنانة تشكيلية وأكاديمية مصرية، من مواليد القاهرة، تشغل حاليًا منصب أستاذ التصوير بجامعة حلوان ورئيس قسم الفنون البصرية بجامعة الأهرام الكندية، عضو عامل بنقابة الفنانين التشكيليين وأتيليه القاهرة، ولها إنتاج متميز في رسم أغلفة ورسوم كتب الأطفال مع دور نشر قومية بارزة. حصلت على بكالوريوس الفنون الجميلة بمرتبة الشرف الأولى (١٩٩٥)، ثم الماجستير (٢٠٠٢)، والدكتوراه في فلسفة الفن (٢٠٠٨). من أبرز محطاتها المهنية حصولها على منحة التفرغ من وزارة الثقافة عام ٢٠٠٦، واختيارها قوميسيرًا لمهرجان دول البحر المتوسط في روما بإيطاليا عام ٢٠٠٧.

المعارض الفردية: ٢٠٢١ معرض «البر والبحر» (استلهام تكوينات الطبيعة في فن التصوير) قاعة العرض الكبرى - كلية الفنون الجميلة - الزمالك، ٢٠١٩ معرض «جنة واصف» قاعة النهضة-مركز محمود مختار الثقاف، ٢٠١٩ معرض «رؤى هجينة» قاعة قرطبة، ٢٠١٨ معرض «انكوستيك» قاعة كلية الفنون الجميلة، ٢٠١٦ معرض «غاب الريح» قاعة متحف الفنون الجميلة، الإسكندرية، ٢٠١٥ معرض «جهنميات» قاعة كلية الفنون الجميلة، ٢٠١٤ معرض «حائط الصد الأخير» قاعة كلية الفنون الجميلة، ٢٠٠٧ معرض ثنائي مشترك (ألوان وأبيض وأسود) مركز الإبداع الفني - الإسكندرية.

المعارض الدولية: ٢٠٢٣ الملتقى الدولي «تمكين المرأة بالفن» المتحف القومي للحضارة المصرية (NMEC) مصر، ٢٠٢٢ معرض «كن جزءً منه» الدولي – قاعة مونتيز - روما-إيطاليا، ٢٠٢٢ منتدى الفن الدولي – المتحف القومي للحضارة المصرية (NMEC) - مصر، ٢٠٢١ سيمبوزيوم أرتا مارسانا الدولي - مصر، ٢٠٢٠ سيمبوزيوم التصوير بالأقصر - صندوق التنمية الثقافية، ٢٠١٨ صالون الأقصر الدولي للفنون البصرية، ٢٠١٧ بينالي الشيخة سعاد الصباح، الكويت، ٢٠١٥ معرض الأساتذة – كلية الفنون الجميلة، الكويت، ٢٠١٣ معرض «فنان بدرجة أستاذ» - الأكاديمية المصرية بروما، إيطاليا، ٢٠١٣ المعرض المتنقل للعلاقات الثقافية المصرية الروسية – موسكو / سانت بطرسبرغ - روسيا، ٢٠٠٦ معرض «إبداعات المرأة المصرية» – الأكاديمية المصرية بروما - إيطاليا.

الجوائز: جائزة عرض لوحة مختارة - مؤسسة كارافان الفنية، الولايات المتحدة الأمريكية (٢٠١٩)، جائزة اقتناء جاليري إبداع - صالون الأقصر الدولي للفنون البصرية (٢٠١٨)، منحة التفرغ الوطنية للإبداع الفني إ- وزارة الثقافة المصرية (٢٠٠٦، جائزتان فنيتان - صالون الشباب السابع عشر، بتنظيم نقابة الفنانين التشكيليين وجمعية أصالة لرعاية الفنون التراثية والمعاصرة (٢٠٠٥)، الجائزة الثانية - مسابقة راتب صديق الوطنية للفنون (٢٠٠٥)، جائزة عز الدين حمودة للتميز الفني والأكاديمي الفائق، جائزة السجيني للمتفوقين، شهادات تقديرية رسمية: جمعية فناني الجيزة، جمعية رعاية النابغين، وكلية الفنون الجميلة (للتميز الأكاديمي والإبداعي).

المقتنيات:

تتوزع أعمالها الفنية المقتناة رسميًا ضمن مجموعات دائمة عامة، ودبلوماسية، وخاصة حول العالم، ومنها: متحف الفن المصري الحديث (وزارة الثقافة المصرية)، صندوق التنمية الثقافية، وزارة الخارجية المصرية (المجموعات الدبلوماسية بالسفارات)، متحف كلية الفنون الجميلة، متحف جامعة حلوان، مقتنيات لدى شركات استثمارية كبرى، فنادق عالمية فاخرة، وجاليريهات الفنون الخاصة الرائدة في مصر، أوروبا، والشرق الأوسط.

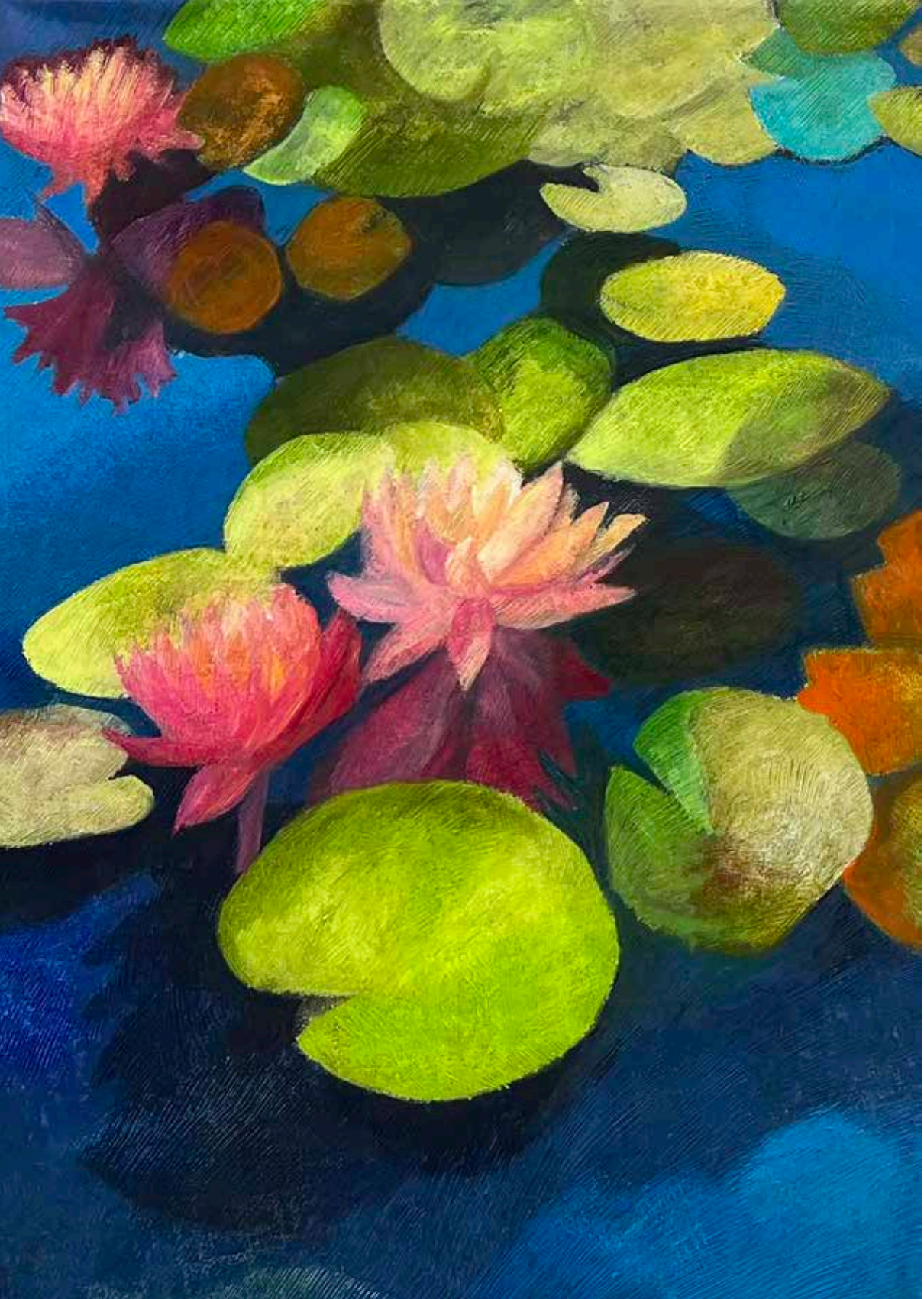

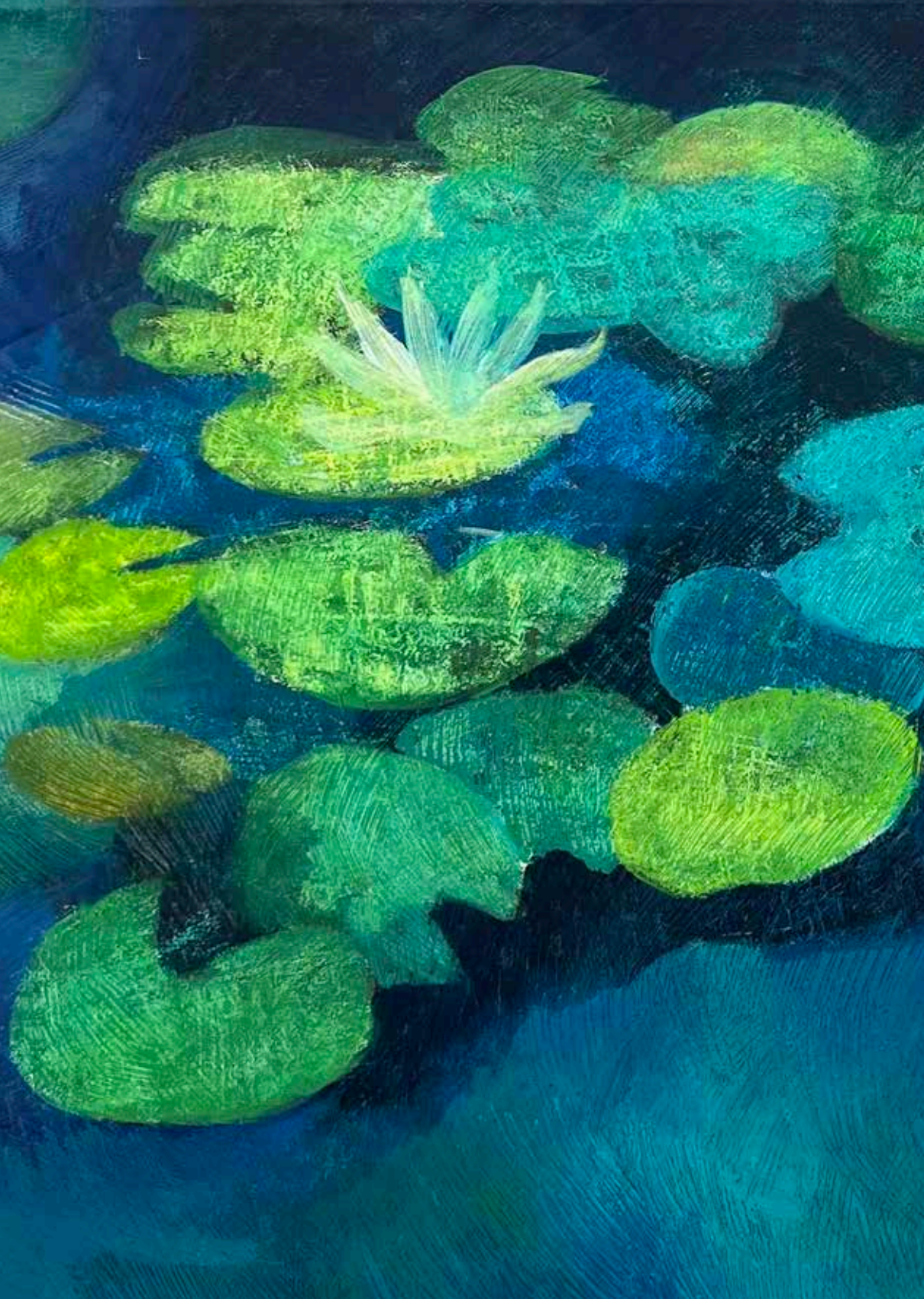

قطـاع الفـنون التشـكيلـيــة:

ا.د. **محمـود حـــامد**	رئيـس قطـاع الفنـون التشـكيلية
د. **سلـــوى حـمـــدي**	رئيس الإدارة المركزية للمتاحف والمعارض
د.**إيـمـــان خـضـــر**	استشاري إدارة عامة ومشرف على إدارة الخدمات الفنية
ا. **أحـمـــد كـمـــال**	مدير عام الإدارة العامة للمعارض القومية و العالمية

الإدارة العامة للخدمات الفنية للمتاحف والمعارض:

ا. **نسرين أحمد حمدي**	مديرإدارة الجرافيك
ا. **إيـمان عـلي حـافـظ**	مشرف إدارة الجرافيك
ا. **عـبير محـمد محـمد**	مصمم جرافيك
ا. **هـدى مرسـي سـيد**	مراجع لغة عربية
ا. **حـمـــادة فـايـــز**	مدير إدارة المطبوعات
ا. **إسماعيل عبد الـرازق**	إشراف طباعي

قاعة الباب :

د. **صـالحـة المصـــري**	مدير قاعة الباب
ا. **عـماد عـبدالمـرضـي**	مسئول شئون إدارية
ا. **مـــروة ســـــلامـــة**	مسئول شئون إدارية

جميع حقوق الطبع محفوظة لقطاع الفنون التشكيلية - وزارة الثقافة - 2026